

## شعر أئمة الخرب

كعبة اربط

١٧

كعبة باريز من القدم كليت العالم في التاريخ ان لم تكن اول كعبة  
 اُنشئت وقد كانت في القرون الوسطى بلا مراد اشهر كعبة وأكثرها ابراه  
 لعظمة فكان علماء الوقت كأمثال احد الفضلاء ينظرون اليها بانها صاحبة الحق  
 في استخراج كنوز العلوم ملكت ارضها ثم عيا مسيحوا كانت اول كعبة اُنشئت  
 في العالم كعبة بابل أسسها نينوس مؤسس نينوي والمدىكة لاشورية الاولى  
 وبنيتها كعبة منفى للصرة وخلفت كعبة منفى كعبة آتينا وبعد هذه  
 اُنشئت كعبة رومية وسدعا قامت كعبة باريز واشتهرت كعبة بولونيا في  
 تعليم الطغرى كسبت كعبة باريز غيرها في الآداب للقدسة والملاية وكان في  
 جوارها عشر مدارس تعبط بها كأيام القريه وذلك من انماها مثل مدرسة  
 الانكاز ومدرسة الايكوسيين والامانيين والوماردين واليونانيين ولعلنا  
 بيت الملوك اليها بالوادع يخرجوا في المنطق ويتعلوا رقة الطالب وعسن  
 الادب والعشرة .

ظلت هذه الكعبة منذ القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر ترابي وعظم  
 الرجال الذين يختلفون الى العمل فيها وقبب الشعراء والعلماء والفلاسفة ومن  
 مشاهير من تخرجوا فيها الطيوس اركام وريجون اول وتوما شاكين وبنوا دالميني  
 وبونيفاس الثامن وريزونو لاثيني وراث وتوما موروس وليراسم وغيرهم  
 وجميع طلابها على اختلاف اصقافهم كانوا يرحلون في حملها وكان مقلع  
 الظلم حسب الخيفة والى القادة الاسلافية بهم وكل منهم للفتح يمتدونه وقد جاء

زمن كانت الحياة العقلية محصورة في جدران المدارس الا ان كلية باريز اعلم من مث ليث الدعوة الى الافكار الفرنسية وكانت وحدها تكتفي لاثارة العالم الاقبيلا وكان رجال تلك الازمان ينسبون العلوم الى مواطنها ويرجعون الامور الى مصادرها فيقولون ان رومية مقر البابويقوا انما مقر السلطة وباريز مهد العلم

وكانت الافكار الفرنسية - كما قال احد م في المجلة الباريزية - هي اكبر معين في القرون الوسطى على عضد الى النهاية الصليبيين في نشاطهم وهيا اسباب الحماة الدينية وفتح لام المغرب ونشاطهم طرفا جديدة في العمل ومن الافكار الفرنسية نشأت بعد نزاع قديم فكرة لوطية متمثلة في صورة مؤثرة ذات بأس ومضاء بحيث خضعت السياسة لسلطانها ووضعت أسس الوحدة الوطنية . والافكار الفرنسية هي التي طهرت رياح الاصلاح والنهضة وقادت الافكار القديمة الى الحديد واتارت العالم بقس نوارها . والافكار الفرنسية هي التي حملت الى العالم سبى عهد فوشير ومونتسكيو افكار التسامح السني والعدل الاجتماعي والحق والاناية . والفكر الفرنسي هو الذي سن المبادي الحادة في تصدير الامم المتمدة بأسرها . فمن فرنسا نشأت حرية السليك وحرية اليونان وحرية ايطاليا وحرية النمانيه . وفرنسا مهد الادب فنشر الواره فتتولوه الاجاب وتقبله بقبول حسن وهي البلاد التي اشهرت بطلانها وصناعها

ومن كلية باريز اخترع امير اختراعاته التي ولاه العالم اخترع التلفراف اللاسلكي والسلكي والتلفون ولم يتم بجانب الكهربية الصناعية . وفي كلية باريز احدث باستور انقلابه العظيم في علم الحياة الذي جعله الحصن الي

الانسانية في العالم اجمع . وفي كلية بليرز حقق برنارد الطريقة الصناعية في المواد المضوية فاشتهر من الكيمياء الحديثة . وفي كلية بارنز اخترع كوري وفريشة الراديووم واحتريت في ابيها دراته . وفي معامل كلية بليرز اوقد موانسان للمرة الاولى السور الكهربائي كما اخترع غيره التصوير الشمسي بالالوان كانت هذه الكلية كما قلنا اعظم كليات القرون الوسطى فجدوا حاسة ١٨٩٦ كلية تايق بعافتها الماضية بحيث لم تفقد مكانتها العالمية ولها اليوم زهاء ثلاثمائة استاذ يفيضون كاقاص اسلافهم على العالم من علومهم ولاسيما على اميركالجنوية وبوحيروالبلاد المصريةوالعالمية وكانت هذه الدار رسول السلام بين الامم ومعلمة اللسان كيف يكون التجانس الروسي والاحاء الهام . ولكن كان سادتتها يسيمون في بث ما اعلم الله في البلاد التي يقبل فيها المللون والكم انشت في حجر هذه الدار حبيبات تريد التقرب بين الشعوب وتعاليم الجاهل منهم ولكن رنت في غربها وقطعتها اصوات لخطباء من علماء الارض انوها يحملون اليها نتائج ابحاثهم ودروسهم . فان كانت كلية باريز ام كليات راغ الاستانة ومصر وغيرها من كليات البلاد اللاتينية واميركاللاتينية فهي تذاخر بانها ام كليات انكلترا وايكوسيا .

وبوخذ من احصاء سنة ١٩٠٧ - ١٩٠٨ انه كان في هذه الكلية ١٧٣٠٣ طلاب منهم ٣٣٦١ من الاجانب فتان وفتيات ومن هو الاكابر ٩٢٨٠ يدرسون الحقوق و ٥٢٠ يدرسون الطب و ٧٧٣ العلوم و ١٠٦٢ الآداب ولم تقصر كليات الولايات وعددها اثنان وعشرون كلية في بث روح التكامل الاخلاقي والعقلي فاشتهت كلية تولوز جمعية اجتماع الطلاب الفرنسيين في اسبانيا واشتهت كلية بورديو مدرسة الدراسات الانسانية

العالية في مدريد والنشأت كلية كرنوال للمجمع العلمي في فلوراستة وكلية مانسي وهي على الحدود الألمانية تعلم قاصديها احترام فرنسا وخدمتها للعلم . وهكذا الحال في كلية مونيخ ولبيل وليون فكليات فرنسا تعلم في السنة سبعة آلاف طالب وهو عدد ليس بقليل يدل على تفردنا في هذا الشأن من بين أكثر الممالك الراقية

هذه شذرة صميرة في وصف كلية باريس التي مازالت الحكومة الفرنسية تنفق عليها النفقات الملائمة والمحسنون لا ينفكون عن اعطائها المنافع الكبيرة فقد وهبها كارنيجي الحسن الاميركي كثيراً كما ان بعض الروسيين منحوها . الأجزيل والفرنسيين يعطونها عن سعة . غنياً لغيره يوماً تقام لكل قطر من اقطار البلاد العربية كلية مثل هذه تدرس ابناءها علوم البشر بلفتهم وتكون مجتمعة بالوطية الصحيحة كما تكونها كليات الممالك الصغرى في الغرب كالنميك وهولاندة والدانميرك والسويد وزوج وسويسرا والنمجر وبولونيا وفرنسا والبرتغال



حدائق باريس ومنازلها

١٨

يطول بنا نفس الكلام اذا اردنا الافاضة في كل فرع من فروع العمران بباريس وكلها مما يحتاج الى صفحات كبيرة ورجاء ان القاري قبل ان يمل الكاتب . ولقد عيت مدة مقامي في هذه العاصمة ان لا اصبح ساعة من وقتي الا في البحث عن جمعية او انسان وزيارة مهدي فيه نموذج من ارتقاء العقول ووفرة العلم وحذق الايدي وبسطة العيش وفضل الرفاهية ومما جعلته لاوقات الفراغ عشيان الحدائق والنشاحف ودور التمثيل والسباع

في بلاد حجاز كثيرة مائة ومنها الصغير الحارس يحيى أو شريح حفيو  
 ويسمونها «سكار» وهي كفة الكلازية مملوفاً صلصة مرصاة أو حديفة  
 يجعل بها حليز من قضبان حديدية تكون في ميسان عام ويحدها ٣٦ حديفة  
 لتنتهي كل حاضرة من حواضر البلاد المثلثية ان يكون لها من نوعها واحدة  
 فقط بالتمام وبحسن ترتيبها . لذا المذائق الكبرى فمددها تسع تصرف  
 في كل واحدة الساعات تسرح بلطفك فيما اشغتها به بعد الصالح وايدري  
 البشر من محالي الترف والجمال .

لذت منها حديفة الميوثلث وحديفة النباتات وحديفة كولي وحديفة  
 لو كسيورج وعجبتان يزور هذه الحظ في حرات لم لا يكون عارفاً بالنبات  
 والحيوان وتاريخ مشاهير فرنسا احسن معرفة مثل هذه المذائق التي بنزه  
 فيها للتفويرون عي في الحقيقة مدارس عملية يدرس فيها المنتزه كبراً كان او  
 صغيراً ما ينهي له من هذه العلوم درساً عملياً لا يحتاج فيه الا الى القياه فكر  
 قليل حتى اذا اسعده الحظ وتقل في المدرسة او خارجها في كتب هذه  
 العلوم يصبح وهو . طلق العلم على السلي .

والله رأيت في حديفتي الحيوان والنبات اسماء كنت اقرأها ولا اعرف  
 ايها فما ومع النظر عليها تبحت فضل فرضها وان العلم النظري اذا لم يشغله  
 علم عملي ينش كاليف في حده لو الهندية بـ معلمي ار الكبرياءه تجلي  
 تولدها . ويس في البلاد العربية او المصرية وما يشبه هذه المذائق اللهم الا ان  
 تكون حديفة الجيزة والحزيرة والقناطر الخيرية في مصر وحديفة الامة وغيرها في  
 الاسانة ولكن ابي القرامن يدلنا لودا ونضمة الارزبون لانفسهم ويحطه  
 الانكيز لو الطالبان والتفويرون لنا . وما حك جحك مثل فخرنا .

وانك لترى في بعض الحدائق المائة تماثيل مشاهير رجال فرنسا في  
السياسة والعلم بحسبة من رخام مخزوع او حديد مصع كان ساحات باريز  
وشوارعها العظمى لم تستوعب وحدها كبار رجالهم حتى هرعوا الى الحدائق  
يضمون فيها التماثيل والنصب لمن احسوا اللامة او سادوها زمناً واصبح لهم  
في تاريخها ذكر يردد . ففي ساحات باريز وشوارعها ٦٨ مشهداً  
( *Monument* ) لمشاهير علمائهم ورجال سياستهم ومنهم اوغست  
كونت والفرد دي موس وشاركو وكورنيل ودانتون ونغمتاوكي دي موبلسان  
وجول سيمون ولافييت وواشنطن ولافوازيه وباستور وفكتور هوغو  
وغيرهم وفيها ٦٨ تماثلاً اثنان منها لاسكندر دوماس الابن والاب . وواحد  
للبارك وبوقون وبرانييه وشارلمان وكودرلر وكوندورسه ودالت وديدرو  
وعاربالدي وجورج ساند وجان جاك روسو وجان دارك ولامارتين  
وماوات ومولير وباسكال وشاكسبروفولتير وممال الحرية والقانون والجمهورية  
هذا داخل العاصمة اما خارجها فلها من غابتي فسبين وبولونيا اعظم  
فسحة وزهه وعابة فسبين في شرقي باريز على بضعة كيلومترات من نقطة  
فانزتها ومساحتها ٩٢٧ هكتاراً وفيها من انواع الراحة وتوزيع المناظر المفيدة  
ماهو العجب العجيب واعجب منها غابة بولونيا في غربي باريز ومساحتها ٨٧٣  
هكتاراً وزرتها ثلاث مرات وان كانت في الشتاء ليست مثلها في الصيف  
على انها ماخلت من الانيس والجايس وكان احد تلك الايام يوم عيد رأس  
السنه والسما مصحبة والشمس طالعة مريضة صحبحة والعيون المراض الصحاح  
خرجت من كناسها تستنشق الهواء النقي . وهناك منظر من بحيرات بولونيا  
وطرقه الادري كيف يصوره الشاعر اذا كان الوقت ربيعاً او صيفاً او خريفاً

وذكرت شاعراً لجريت في وصفه القصيد وان زويتها في الفصل الميت كما  
يقول القزويني .

\*\*\*

اما المتاحف الإيرانية فهي أيضاً تصور زخمة وحدائق صفاة وصدحا  
١٠٠ متحفاً يحتوي على منها على أقصى ما لا يحصى من الثمناء البشري في  
الصناعات والفنون على اختلاف الأصناف زينت بعضها وقضيت لوقفاً مطوية  
في متحف اللوفر العظيم بالقرب من نهر السين . وتحتف فرسالة على ثلاثة  
أرباع الساعة من تاريخ . اما متحف اللوفر فهو من أجل قصور العالم وأوسعها  
عرف سنة ١٢٠٤ على عهد فيليب لويسطس وما زالت أيدي الملوك تتكلموه  
بالاصلاح لو التدمير حتى اذا كان عهد فرانسيس الاول أصبح اللوفر متحفاً  
يقسم اليوم الى سبعة متاحف في تحت حسب اصول الأربعة زوايا وطبقتها  
وهي متحف التصوير ومتحف الرسوم ومتحف النقش ومتحف الكتب القديمة  
ومتحف الكتب في القرون الوسطى وعلى عهد النهضة ومتحف الكتب الحديث  
ومتحف الماديات الآسيوية ومتحف الماديات المصرية ومتحف الماديات  
اللاتينية ومتحف الماديات المصرية ومتحف القطار والاولى الحرفية القديمة  
ومتحف الفن والحل والرخام القديم ومتحف عابيات القرون الوسطى والنهضة  
والقرون الحديثة ومتحف البحري ومتحف البحرية ومتحف الشرق الأقصى .  
وكل متحف تصرف فيه ساعات الرواية والاسنوي الشرط لناخذك  
لعبثة من رواية للكتاب ورواية للكلمة والنظري بالجب من كل ما وقع عليه  
اسرلة اذا تقابل لك عظمة الألسان وتغله مما تستمه به . وعنه وثوقه  
اما متحف فرسالة فهو في مدينة فرسالة وكانت في القرن الحادي عشر

للبلاد قرية فاصبحت بعناية لويز الثالث عشر مدينة صغرى لانه اقام فيها قصرًا للراحة التاء الصيد واراد لويز الرابع عشر ان يجعل فرسال مركز حكومة فرنسا فالتأفيا ابنة ومصانع عظيمة وكذلك فعل لويز الخامس عشر حتى اصبح عدد سكانها ثمانين الفاً على عهد الثورة . وهكذا اذا اراد الملوك ان يعمروا بلاداً احبوه واذا شلوا ان يضربوه امانتوه . واشتغل في اقامة قصر فرسال الذي جعل المتحف فيه اليوم ثلاثون الف رجل وستة آلاف دابة في اليوم مدة سنين طويلة وقد فتمت ابواب المتحف سنة ١٨٣٧ وفيه اليوم ٥٦٠٠ اثر تاريخي

اما مجموعة الصور البدعة التي فيه فمددها ٣٤٠٠ صورة ليس لما نظير في العالم ومن يهن النظر فيها كثيراً يخرج من المتحف وقد درس تاريخ فرنسا ووقائعها الحربية بالعمل والنظر

ومن جملة ما حواه اسلحة بيوت الشرف التي اشترك فرد او افراد منها في الحروب الصليبية . ومنها ابواب مستشفى فرسان رودس الذي اهداه السلطان محمود العثماني سنة ١٨٣٦ الى لويز فيليب صاحب فرنسا . وفيه صور كثير من مشاهير الشرق كأنك ترام عياناً وفيه صورة مثل القائد كابر الفرنسي وسليمان الحلبي يقتله في حديقته في القاهرة زمن الاحتلال الفرنسي في مصر .

اطلت الروية في كل هذا وانامت النظر في التفقات الطائفة التي انفتت على هذه القصور المزخرفة والمصانع العظيمة فاعطيت بمدى الحق لمن قاموا بالثورات الفرنسية يريدون انزال الملوك عن عروشهم وفصم عرى السلطة الفردية لتنتقل الى ايدي الأمة . نعم ان اقل نظرة الى هذه القصور

يسترب معاً المرء كيف لم تحدث تلك الثورات قبل حدوثها ومن حلوبيل  
ولكن الطرادت كالخيال لا تلد إلا بعد انقاص مدة الحمل او كالتحولا يضيغ قبل  
الانابة .

ولم اتكن يوم زيارتي لقرسال من رواية كل حدائقها ومرافقها لتزول  
الضلع بكثرة ولكني على الجملة اخذت منها صورة اجمالية كافية . شأني في  
كل مآزرتي من المعاهد ورأيت من المشاهد فلم يتسر لي ان أني عليه سوى  
نظرة واحدة لضيق الوقت وكثرة ما يجب ان يدرس من آثار هذه الحضارة  
الغريبة العربية

وإسد كل هذا صرت أرى الاشتراكين على حق فيما يطالبون به المجتمعات  
الحديثة في العرب وهم يرون مئات القنادين من الأرض تجعل حداثتها قد  
لا يختلف اليها الا افراد في حين يهتك مئات الألوف من الملوحة والفقراء  
ولا من يرحم شعفهم اللادي والشمعي او يرثي لشكاهم ونسب على النظر هذه  
التحف والعماليات التي لا تقدر ثمن وحكومة الجمهورية تقترض مئات الملايين  
من الفراكات لسد السبزي في ميزانيتها . وهكذا انظام المجتمع المغربي ولعل  
عقول اهله المتكورة تحرر في الاجيال المقبلة الفقير من فقره او اقوسه على  
الاقبل على تمثيل هذا النظام الجائر الذي يسلب من كثيرين السد والبد  
ليمر به قصر الله ويلعب في حدائقه وساحاته الوالد والوالدة والولد



مكتاب باريز ومكتباتها

١٩

لو لم يكن في باريز الا مكتبة الامة التي حوت في قصرها العظيم زهاء  
ثلاثة ملايين كتاب مطبوع ومئة الف كتاب مخطوط ومليونين ونصف

صورة محتومة والوقفاً من الايقونات والانواط القديمة وغير ذلك من التحف والآثار وبجامع الصحف والمجلات كسماها جالباً للساكنين ولافتاً للانظار اهل العالين من العالمين .

مكتبة أسست منذ نحو ستة قرون وملكها فرنسا وعلماؤها واشرفها يتبارون في ان يجعلوا في كل فرع من فروع العلم واللغات صنوف المخطوطات والمطبوعات حتى اذا جاء القرن العشرون اصححت مكتبة الامة اكبر مكاتب العالمواهمها بندرة كتبها ومخطوطاتها ففيها من نواذر المخطوطات والمطبوعات العربية الوف

اختلفت اليها غير ما مرة ولم يتمكن من مطالعة كل ما يريد اذ سبق الوقت وضخامة الفهارس وكثرة المؤلفين والتأليف في فاعات المطالعة . وبلغني ان الكتب التي اهدت الى مكتبة الامة في العهد الاخير لم يتيسر ادخالها في قوائم الكتب على كثرة موظفي المكتبة وكادت مطبعة الامة الاميرية تعجز عن طبع فهارس هذه الخزائن ولا غرو فان مارآيته منها مطبوعاً الى عهد ليس بعيد يطلع وحده مكتبة برأسه ويقضي فيه المرء الساعات ولا يستطيع ان يستوفي النظر الاجمالي

ولو صرف طالب العلم عمره كله يبحث في مخطوطات مكتبة الامة ويستعين بمطوعاتها لما تيسر له ان يأتي الاعلى قسم ضئيل جداً مما حوته في بطنها من معارف البشر ولا تعد المكتبة الخديوية في مصر ومكاتب الاستاذة التي تتجاوز الاربعين مكتبة ومكتبة المجلس البلدي في الاسكندرية ومكاتب دمشق وبيروت وحلب وبغداد والمدينة ومكة وغيرها من بلاد الشرق الاذي اذا جمعت كلها في صعيد واحد وجعلت لما فهارس وقوائم

مخلفة الاجزاء. أما فيما بين ذلك الجسم الكبير . وعلى ذلك النسبة من  
 العالمين والراغبين في مكتبة الامة بالنسبة لانظم في البلاد العربية والصربية  
 فتراث عد الامة الاربعة بعد الظهر يخرجون رجالاً وبناتاً شيوخاً ومجانز  
 شباناً وشابات كالقطيع الكبير لا يقل عددهم عن خمسة وروبا جاز الالف  
 الحيثاً وتحد فيهم الغريب . من ثم اربلو آسيا وامير كارلوف من تجمع بينهم  
 كلمة العلم بلجامعة وكلمة في القسوس في البحث والدرس ويستخرجون من ركاز  
 تلك الكنوز ما بصوغه وتدفقها كالبقعة من اريد بحملة في البشر من الجول والحرفه  
 واعلمه يخطر بال بعضهم ان هذه المكتبة هي كل ما في العالم من خزائن  
 كتب صرف الرئيس فيها اقوام وجموعها من اقطار الارض على غل  
 ونفيس على عادة الاقرب في العالم بلجامعة مصالهم وهم شئت متفرقهم  
 وحرصهم على الاجتماع بالانتفاع ولكن في بلاد واحد من الكتاب العامة  
 ما لو جمع ايضاً لكن من مكتبة مكتبة الامة بكثرة اسرارها الا ان هذه  
 تفوقها بالواد من الغناوطات

ولبارين عشر مكاتب اخرى في كل واحدة منها عشرات الالوف من  
 المخطوطات والطبوغراف مع عنك خزائن كتب المجهسات والمنازل  
 والكتابات والجامع فان لكل واحدة منها ما يقتضي للعالم من اسفار الاربعة  
 وغيرها . اما خزائن كتب الافراد فهذه لا يحيط بها الا بحكام القلوب الحو  
 من يدعي انه يعرف معلومة بارين من علم والسيب وشعب وشيب

وبقول العارفون ان قواعد بلاد الانكاز السكسونيين كاللاريا وانكازا  
 . الولايات المتحدة تحسن استقدام اسفارها اكثر من اليسر البوتولي الاثني  
 كالقربيس واللبان والاسبان وغيره لانه ان تلك الهم السطن الامة

أكثر احتمالاً للانتفاع من قواعدها الطبيعية والصناعية على أسلوب حديث لم يخطر ببال الفرنسيين الذين جروا في اوضاعهم وترتيب مصانعهم وتنظيم شؤونهم على تقاليد لم قديمة وان عرف عنهم انهم اسبق الامم الى التجهيد ولكن تجديدهم في امور دون اخرى .

والانتفاع من الكتب ايضاً لم يخرج عن هذا النظام حتى قالوا ان نفائس المخطوطات والمطبوعات الموجودة في مكتبة الامة في عاصمة الفرنسيين لو نقلت الى ليبسيك او مونيخ او برلين او فينا او اكسفورد لو ما شتر او لندرا او نيويورك او شيكاغو لانتفع بها وتيسر سبيل الوصول اليها لانها تكون هناك مفرسة مبنية على طريقة فيها روح القرون الوسطى وقد جعلت هنا على اسلوب قريب المأخذ سهل التناول خال من القيود التي تقيد المطالع والمراجع . فان كانت فرنسا في مقدمة شعوب الارض من وجوه كثيرة ولا سيما في الامور اللغوية والصناعات والاصلاحات للمستورية والانسانية فقد فاقها غيرها من المالك المجاورة من حيث الفنون والاقتصاد والاجتماع فعرفوا كيف يطبقون انفسهم على الدوق المصري

مثال ذلك صناعة الوراقة او بيع الكتب فانا نجد المانيا ارقى من فرنسا فيها مع كثرة تفنن الفرنسيين فيما يدل على سلامة الدوق حتى ان ليبسيك في المانيا تباع وحنها من الكتب قدر ما تصدر فرنسا كلها ومن الغرب ان الكتيبة الالمان في نفس بلانز تجدهم امهر في تصريف كتبهم فيبيعون كمية او فر من كتيبة البرلينيين .

جاء في كتاب « المانيا الحديثة » ان المانيا اعظم البلاد اصغاراً للكتب فقد كانت لوائل القرن الماضي لا تخرج في السنة سوى ٣٩٠٠ كتاب

فاصدرت سنة ١٩٠٥ ٢٨٨٨٦ كتاباً في حين ان فرنسا التي هي في  
الدرجة الثانية بكتبها لم تصدر سنة ١٩٠٤ سوى ١٧١٣٩ كتاباً فانما قدر  
انه يطبع من كل كتاب في المائتين الف نسخة فيصيب كل شخص فيراى اقل  
تعداد مجلد واحد فصناعة الكتب في ألمانيا رابحة جداً . وقد كان عدد  
المجال التي تتعاطى تجارتها سنة ١٩٠٥ ٧١٥٧ عملاً تصدر الى الخارج  
تقريباً ما قيمته ٢٩٠ مليون مارك

زرت في جملة الكتبية الذين زرتهم او ابعت منهم بعض الكتب  
مكتبة هاشيت المشهورة في جلادة سان جرمان وهي ثلاثة طوابق وفيها نحو  
الف وخمسة مائة مؤلف ومستخدم وتطبع فيها بضع جرائد ومجلات كما تطبع  
الكتب المدرسية والادبية والتقويم السنوية المشهورة في العالم وهي مؤسسة  
منذ نحو ثلاثة ارباع قرن وابد هاشيت من اعظم كتبية العالم ان لم يكن  
اعظمهم . ومع هذا يقول المارةون ان مكتبته على حالتها الحاضرة لو كانت  
لجامعة من الامم او الامير كان لادخلها العالم بنظامهم وارواحهم . فكان  
دم القسيس الذي على زمامها قد وجد اليوم وصحح المع المبيد غيره الآن  
يفلي فيدهش بهرارة . ومن مكاتب يارن المشهورة مكتبة فلانماريون  
والكتبة قرون كثيرة في مدينة يارن وبلاد فرنسا وهذه للكتبة فيلادانت اقرب  
الى التبيد منها الى الجمود على التقديم



بجمع بارز التلية

٣٠

على الساطع . الايبير من نهر السين بمقابل قصر اللوفر العظيم فام قصر  
عظيم عمره في النصف الثاني من القرن السابع عشر بال تسمى به السيلسي

مازارين الذي جمع بطعمه وجشمه ثروة لا تقبل عن خمسين مليون فرانك على عادة عتاة القرون الوسطى . و اراد ان تنفق بعهده في الخيرات وحسن الاثر ومن جملة خيراته هذا القصر الذي اوصى له بملبوني فرنك فضة وخمسة واربعين الف ليرة دخلاً سنوياً ليكون منه مدرسة عالية يتعلم فيها ستون طالباً من ابناء الولايات الاربع التي اضيفت الى فرنسا بموجب معاهدة البيرنيه وروسيلون

وهذا القصر هو الذي نقل اليه مجمع فرنسا العلمي سنة ١٨٠٦ ذلك المجمع الذي أسس سنة ١٧٩٥ فكان مفخراً من مفاخر الفرنسيين وحق لم ان يفاخروا به . وهو مجلس او ديوان مؤلف من خمسة مجامع فالاول المجمع العلمي الفرنسي المعروف بالاكادمي أسسه ريشليو سنة ١٦٣٥ وهو يشتمل خاصة بتأليف مجمع اللغة الفرنسية وادخال المفردات الجديدة ونبذ القديمة او اصلاحها واعضاؤه اربعون رجلاً ويقال لهم الخلدون على سبيل الدعابة لانهم اذا خلا موضع واحد بلوت . تختب سائر الاعضاء في الخلال من يخلفه والمجمع الثاني مجمع الصناعات النفيسة أسسه مازارين سنة ١٦٤٨ باسم مجمع التصوير والنقش والمجمع الثالث مجمع الخطوط والآداب انشاء الوزير كولبر سنة ١٦٦٤ وجمع العلوم أسسه كولبر ايضا سنة ١٦٦٦ وجمع العلوم الاخلاقية والسياسية أنشئ سنة ١٨٣٢ وجميع هذه المجمع يتخبط اعضاؤها بعضهم بعضاً مدى العمر وينظرون في العلوم الآنف بيانتها ويمطون جوائز للمحسنين من المواطنين والعاملين وبمضاها لابتدئان به . وفي باريس مجامع علمية كثيرة غير هذه منها مجمع باستور العلمي مكتشف البكروب والمجمع الكيماوي وجمع فنيان العيوان وجمع الزراعة وجمع الحجار وجمع العيون وجمع

العلم اليكم ولكل منها القلمة وقوانين واعمال يتناول شرحها واكتفي فقط  
 بوصف جلساته خاصة حضرها (١) من جلسات جمع العلوم الاخلاقية والسياسة  
 في اليوم الرابع من كانون الاول سنة ١٩٠٨ عقد هذا الجمع جلسته  
 السنوية تحت قبة الجمع وفي القبة التي تجتمع فيها للجامع اربعة المنددة فيها  
 تقدم اجندتها السنوية وقد حضر الجمع باربعة اثة عشرة رجلاً ولساء ٠ جاسوا على  
 مقاعد من الفضل على ترتيب يدع بحيث يسع كل واحد منهم يرى وكل  
 اكثر اعضاء هذا الجمع بلانهم الرسمي يجلس على كرسي الرئسة للسير  
 وفي ستورم وتلا كاهي عادة هذا الجمع منذ القديم او منذ انشائه قائمة  
 باعمال الجمع منذ التي عشر شهراً وصفق المقصود لمن قالوا جوائز على كتب  
 الدعوة واعمال فاعواها للخدمة الاسلامية وتعليم الياسات واعظام البلاغات  
 واليائس والسبي ودين من قالوا الجوائز اربع عفاان عنها من ائمة الرئيس على  
 ايامين ايضا كالاتم ارنستج التي انشأت معملاً وملكاً في مدينة روان  
 والمقبلة سيكون التي انشأت في بارين ملكاً سنة معمل الجهاز بالانسة  
 دي ريمان التي انشأت في مدينة كرليل منذ اربع وعشرين سنة ملكاً  
 لثلاث تاوي اليه اربعة اية من يدك العملة والتقت عليه ثروتها ٠ ومن

(١) هذا الذي من الواجب على ان اشكره بقى العالم السيم الفود لسنابليه  
 المشتهر علم الاجتماع الاسلامي كبره في تونس ومدير مجلة العالم الاسلامي ومجلة النبيلات  
 لثراكية ومجلة الافكار الحديثة لقطر جوهري الى اكثر من اصداله من رجال العلم  
 والادب والسياسة في بارين وهم يجسروا ان الطبع من فدية على الامة في شهرين  
 مايعملون على عدها ان يراه الا في شهرين والكرامة بين سره الكتب الميوزيسين  
 موزي الثالث الاولي في لغة اليراه واحد كتاب مقدس اناسة الجهدين الذي  
 تصلي والذاع من دعه كثيراً ليلتفت الى معارفه وبتلوه السيم كالمية للشار اليه

المعاهد التي اخذ هذا المجمع النظر فيه ممد كارنو وهو الذي منحه العقيلة كارنو امرأة احد رؤساء الجمهورية رأس مال يأتي بثمانية عشر الف فرنك دخلاً سنوياً وقضت بان تقسم الى ١٠ اقسام كل واحدة بمائتي فرنك توزع كل سنة يوم ٢٤ حزيران وهو يوم مقتل كارنو على تسعين امرأة من نساء العملة لمن اولاد. ومن جملة الجوائز التي منحها المجمع للوافين جائزة الاجادة لمن ألف كتاب « افرقية للاوربيين » وكتاب « اوربا والمملكة العثمانية » .

ثم قرأ السيد دي نوفيل امين سر المجمع الجديد ترجمة حياة صديقه وسلفه في هذه الوظيفة جورج بيكو فاثر في الساميين وابكاهم ونفنن عاشاء وشاء البيان في وصف حسنات التوفى واقنداره . وكانت الخطاب يتلوها اولئك الشيوخ في الورق بنعمة تأخذ بجماع القلوب ويظرب لها المالمون الماملين طريقهم بنغات الاوتار وتريد الاطيار في الاسحار

وهكذا انصرف القوم ونصفهم من النساء يرددون بحامد اعضاء المجمع اما انا فتشلت لي ارواح اولئك العلماء العاملين الذين سنوا المعاصر لنا اخلافهم سنن الارتقاء وخدمة العلم والحق والفضيلة والآداب والفنون وحدثني النفس ببلادنا الشرقية قلت هل يكتب لهاي المستقبل تأليف مثل هذه المجمع فتعمل فرادى ومجتمعين كالله يبين او نفل كما نحن لامل فرادى ولا مجتمعين ونكتفي بالتفاخر باجدادنا نجمة عدتنا في شدتنا ومثلنا في نهضتنا ونحن عن اقتصاص التاريخ غافلون

كتائب باريز ومبايعا

وكتاتسيا فاتها من الأماكن التي يقرأ فيها التوراة من اليهوديات الشاه في القرون الوسطى ويظلم فيها على فلسفة الفرنسيس الروحية خصوصاً والمألوف عنهم بعبق الشرق أنهم امة لا تقيم لمير العقل وزناً تجردت من العواطف الدينية حتى لم يبق فيها سوى المجداز من التمام يختلفن الى المعابد اللاتينية الى الله وتقديس يسوع وامه عليهما السلام .

يبدان من تحقق في البحث عن حال الفرتسويين الزهجة يغلي له ان جمهوراً عظيماً لم يبرح متشبهاً بدينه مشهماً بحمة يقيه ولاسيما في القرى والبلدان الصغرى فاغلب الخاصة والعلية حتمت زعوا كل تحاة حتى لم يعودوا يعرفون غير اللغة ديناً والقبائل العريقة البسلى يداب على التدين اما العامة في المدن مكاسفة لا تعرف غير الأكل والشرب والمهو واللذائل واكثر اهل طبقهم في القرى متعصبون لدينهم . السواد الاعظم من الساه متديبات . وتساوى متديبهم والمذمحل من كل دين منهم الوخاصة والعامة بالتظاهر في مراعاة الشمار الدينية ولا يخل عنه اقامتها فبالا الآي للدين والحواضر والالار لتعلم النبي في المدارس الاميرية وهو على القده في مدارس الريفات وضيدها من المدارس الخاصة على ان زينة التعصب التي عرفت بها فرنسا منذ حبات من الولاية لتخل للصرالية في القرن الثالث لمسيح عابرت لها في نفوس ابناءها حتى في هذا القرن العشرين آتت زينة ذلك عبت حكومتهم يقانون الحرية الشخصية غير مألوفة وجررت بيوت الرحيل والنسك وجررت الكنائس والبيع والشمار من الاكبير كيمة من كل ما يدخل في حوزتها .

يحتفل الفرتسويين يوم ١٤ المحوز عيد الجهر وولاية اجفة لا يقدره بعضهم وما

وفي ذلك اليوم تشهد في كل ارض فيها بضعة منهم او رفع لهم فيها علم نموذجاً من وطنهم وكيف يرى جمهورهم بالجمهورية حياته ولكن احتفال هذه الامة باعيادها الدينية لا يقل عن احتفالها ذلك اليوم واعيادها كثيرة هي صورة من صورتها في القرون الوسطى بل في القرون الحديثة قل ان تنادي فرنسا بتأليه العقل وتعلن الحكومة علناً نزعها ربة الدين .

نعم ان زائر كنائس باريز تبجل له فلسفة القوم النفسية . وما زرته من كنائس باريز كيسة نوتردام والمادلين وعدد الكنائس الباريزية سبعون كيسة اسقفية للكاتوليك ما عدا بيع الروم والبروتستانت ومعابد اليهود الاربعة وما عدا المصليات والبيع المصري ونوتردام هي من اعظم الكنائس وهي اجمل نموذجات النباتات القديمة نجح . بمكانتها بعد كيسة مدن شارتر ورعيس وامين وبورج ونفوقها بانارها التاريخية وكفي بانها أنشئت في اوائل النصف الثاني من القرن الثاني عشر ولم تزال تنامورها الايدي بالنقش والتزيين والترخيم والتعريف حتى يوم الناس هذا وفيها من بدائع ما صنعت الايدي وتفنت فيه العقول ما يدعش ويههر

زرتها قبيل صلاة المساء مع صديقي عثمان غالب بكش ووقفنا نستمع لواعظ زرتها على جمهور المصلين واكثرهم من النساء . يعظهن واصفاً لمن غرور الحياة الدنيا بالقياس مع الآخرة وعنهن من تفروق عينها بالموع او تنجش بالبكاء خصوصاً عند ما يذم بلسان بليغ غرور اجل باريز . فهو داخل الكنيسة يقوم بالواجب يدعو الناس الى الزهادة ويحجب اليهم العبادة ووراء صور الكنيسة تجري كل ساعة شؤون واعمال دينوية هائلة كلها ما كانت تقوم لو عمل الناس بمثل هذه المواعظ وآثروا الباقية على الغانية

ان ما رأيت من انتظام البيع الباريزية وتفنن البائعين في ابتاعها وتغانيهم  
في توفيق قسطها من الخلال ذلك بلسان حاله على ان مدينة القرون الوسطى قامت  
باسم الدين ولذلك جاءت المعابد اجمل مصانع تلك القرون وكان اكثرها الى  
الزوال لولم تشارك في القرون الحديثة باسم من افرة العقول والتفلسف والملم  
للأدي لما مدينة هذا العصر فلا تلت عليها الا بما يرفع الناس في دنياهم  
كالمسكك الحديدية والبورج والبولونجر والمرابي والعامل والتكن والمستشفيات  
والمدارس والكتابات ودور البائعين والمقول الاثوذجية والمناحف وحير  
الروحوش والكتاب ودور التبل . فهل يأتي على البشر عصر ياترى يكون  
فيه مايم من مدينتهم غير مذكرا قديما في الدين واليوم في الدنيا ويصف  
تكايم على . فظفر هذا الملم ونسوس بتاتاً تكايم مختلفة عصور التدين  
من المصاع والعبادات التي انتقلت الى اكثرهم بالامانة او يميزون التقديم  
بالحديث فيكون شأنهم غير شأنهم الآن في عصور ماضيهم . حاضرهم . هذه  
اسئلة ليس غير الزمان كغيبلا بالاجابة عنها والله اعلم بحصده



عصور باريس وسرايها

٣٣

من القصور العامة واملاك الحكومة في هذه الحاضرة : مصرف فرنسا  
وقصر الالين حيث يقعد رئيس الجمهور وقصر الانفاليد والثوبليزي وقصر  
المدية وقصر ساحة المريج وقصر القوقاكازير والقصر الملكي وفيه دائرة  
شورى الدولة ومحكمة التجارة والالتيون مدني العقلاء وقصر مجلس النواب  
وقصر مجلس الشيوخ وقصر المجلس البلدي .  
وشكل مما على القصور الثلاثة الاخيرة فقد كتبت في زيادة مجلس نواب

الامة الفرنسية ومجلس اعيانها خلال انعقاد المجلسين فلم أسر بمشهد اجمل ولا انخروفاً تمثل في معنى النيابة عن الامة الا ذلك اليوم . ومجلس النواب والاعيان هما مخزن من معانير هذه الامة ونموذج تقدمها ودليل اخلاقها السياسية ففي مجلس الامة الحركة والنضال وفي مجلس الشيوخ التؤدة والروية فالاول يقيم في قصر البوربون والثاني في قصر اللوكسمبورغ وكلا القصرين من اجل قصور الحكومة في هذه العاصمة العظيمة وعدد النواب خمسمائة تغاب عليهم هممة الشباب وعدد الاعيان ثلثمائة تقرأ في وجوههم المتعذرة وشعورهم البيضاء سعة العقل والتجارب الكثيرة

وما انس لانس يوم كانت المناقشة في مجلس النواب في وضع ضريبة على العسل وقد تدفقت اقوال بلابل المجلس على المنبر وما فيهم الا الاجتماعي والاقتصادي والاخلاقي والسياسي والاداري

وان ماتلي في تلك الجلسة فقط من الخطب وجرى الحوار فيه بين الاعضاء وجمع في كتاب يرأسه لجا، منه احسن كتاب اجتماعي اقتصادي عن فرنسا ومن اراد ان يعرف ماهو البيان الحقيقي والعلم الذي تشرهته اجزاء النفس فليزر مجلس النواب الفرنسي في فصل اجتماعه يشهد ارتفاع الغرب ويدرك سر الشورى .

اما المجلس البلدي فهو معيار العمران ويده اسعاد باريز واشة لؤلؤها . يزار كما تزار اكثر المعاهد الكبرى في باريز اطالب من الزائر يقدمه الى امين سر المعهد فيرسل هذا اليه ورقة يعين له فيها الميعاد الذي يأتي فيه .

يدخل الزائر هذا القصر المدهش فينحسب في نظاره اللذوق الفرنسي وعاصمة هذه الامة تكثرة مايقع عليه انظاره من الودعات والقاعات والعرف

وكما مر ذكره بقروش وصور وسوم من اجل ملحقته الليل القاشين  
 والمصورين وتامل كتابها على التوق والمعالى للطيفة والاشارات الحسة .  
 فمن رسم يمثل السماء والمثيرة وآخر يمثل الزهور والنار وغيره يصور الخلق  
 شواطي السنين وآخر يمثل الهزار والصحابة فالاشهر الجمهورية ومناظر كبيرة  
 لاجل قصور بليرن ومما عدها واصفاها وهناك صور رسمت على الجيطان  
 والسقوف في القاعات التي تستقل بها مدينة بليرن في العادة من يزورها  
 من ملوك الارض وامراتها ومنها ما يمثل اربع المياة وآخر يمثل العمل ومقيب  
 الشمس والرفاد والطلح وغيرها يربك الطبيعة للهبة الربية فالرياضات  
 الطبيعية فالرياضات العقلية وآخر يمثل الطيبة والكبياء والخليفة والنجوم  
 وغيرها يمثل المساء في بليرن والخيال والولادة فيها والجهاد والبهجة والشعر  
 والفلسفة والتاريخ والعلم والقصور والسلام والبهجة وذكرى عبد عطفي وعبد  
 الخلاء في صحابة بليرن ومنها ما يمثل اهل بليرن وعمران الشعر والشعور  
 والادب والموسيقى والغش والمنفعة ومنها رمز القضاة المثابة والانعام  
 والكلمة والامل ومن الدليل على رسم الخليل والايام والقصص الخزية والموسيقى  
 والرقص والاعمال ومنها ما يصور الحصاد وقطف الفنب والذئب والصيد  
 وتعالى الثواب ومنها الموسيقى على اختلاف المصور والطيوب والسطور  
 ومدينة بليرن تدعو العالم الى افرامها والزهور والرقص في كل عصر من اصار  
 التاريخ وصور قائل اعم اقامه فرنسا مثل القلائد ويكادها والجزائر وليون  
 ولا تكسوك وملكوك واليهود فلان كورين وري وشامانيا وريانيا وريانيا  
 ولوفرين واليونان ونور الدنيا وكوتية يس ومنها صورها ما يمثل الصنعة  
 ومنها النساء ومنها ما يمثل آسيا ولورد با واميركا والريفية ومنها ما يصور ثايبه

العلوم وهو رمز لأمم الأحداث الجوية والكبرياء وتنايم العلم وتمجيد العلم  
واربع أيقونات تمثل علم الطبيعة والنبات في شخص ارتغو وامبر وكوفيه  
ولا فوزيه . ومنها رمز الى ساعات الليل والنهار ومشاهد الافراح والاعياد  
وفي ردهة الآداب صور ترسم لك عرائس الشعر والالهام والتفكير  
وتاريخ الكتابة واعظم الاعمال الادبية واربع ايقونات لاربعة ادباء وهم مولير  
وديكارت وبيكتور وعونغو وبشله ثم صور الفسفة والشعر والفصاحة والتاريخ  
وهناك رمز يدعى بشير الى ان التاريخ يجمع دروس الماضي والفلسفة تحرر  
الافكار من قيودها وعلى . مقربة من ذلك رسمان اثنان نائمان وهما يمثلان الادب  
وفي سقف ردهة المثنون صور كثيرة منها يمثل تعاليم الفنون وخيال  
الكمال والحقيقة والرقص والفنون والنقش والموسيقى والهندسة والرسم وغير  
ذلك من رسوم الوقائع الكبرى التاريخية والصور والتماثيل التي تشير كل  
واحدة منها الى معنى من المعاني وفائدة من الفوائد وكلها من حفر او رسم  
او نقش اعظم رجال هذا الشأن في العالم ولاسيما من اهل فرنسا جمعت هناك  
نموذجاً مما خصوا به من لآزايا وسعة العلم وبمد النظر وحسن التدقيق  
وعلى الجملة فان الشرقي الذي يزور قصر المجلس البلدي في باريز تصغر  
بلادها في عينه ويكاد يئأس من ارتفاعها ونهضة ابنائها  
اما اعمال هذا المجلس الذي تبلغ ميزانيته مئات الملايين فلا اقول فيها  
الا انها عظيمة جداً ويكفي ان المجلس طلب من الحكومة هذه الايام ان  
تسمح له بمقد فرض قدره تسعمائة مليون فرنك ليظهر بعض احياء باريز  
فاذنت لانه ثبت ان بعض الامراض تكثرت في حي دون آخر فالواجب العناية  
بها حتى لا تسالو يد الفناء عليها اما انما فلم ار على كثرة تجوالي راكياً ومشياً

في شوارع باريس واحياءها موضعا تختدك الفرس انه يحتاج للاصلاح بعد  
لكثرة ما ترى كل شيء في مكانه وان مدينة باريس تتفق على اضواء الكهرومانيه  
والغاز الذي تير به شوارع هذه المدينة السعيدة كل ليلة ما يبلغ مقداره ميزانية  
بلدية دمشق طول السنة فتأهل

## تاريخ الحضارة الفرنسية

٣٣

بسطنا القول في الفصول السابقة في كل ما يهم عن معرفة باريس وما نحن  
اولاء نتوخى في هذا الفصل ان نذكر من عمران فرنسا بأسرها واثراها  
في الحضارة مدفوعة العلم والتعلم سوف رائية مستخدمين فيما نقل على سبيل  
لاروس الجديد وهذه البنية اللاحقة المأخوذة في الفصل الفرنسي  
بتصرف كبير وزيات

فرنسا مملكة عظمى في اوربا الغربية بعدها تحيط الاطلسياتي وبحر  
التيال او المانش من الغرب ومن الجنوب جبال الپيرنييه والبحر المتوسط ومن  
الشرق جبال الالب وجبالا والتوسج ويتصل بها وادي الخيول واللتيا  
خط اتفق عليه من الشمال الشرقي والشمال ويحجم مساحتها ٥٢٧١٤  
كيلومترات مربعة وسكانها نحو ثمان مائة الف نسمة ونصف  
مساحة سورينيه ومساحة بورنيه ١٢٥٠٠٠ كيلومتر مربع والفرنسيس كجميع  
سكان اوربا الخلاط من الفانس من غيرهم يودفة واحدة كجمية منهم شمسي  
قوة عقلية حقيقية والتخلت صفتهم ويميلون للمذهب المانشي وان فرنسا  
لغنية بزراعتها اكثر من قبلها بتاجها ومع هذا فهي تعد من اخص البلاد  
وزراعتها ارق زراعة في الارض ويسري ارضها الشعب والقفص والاشرق

والنحاس والزنك والرصاص والقصدير والبرنج والنيكل والانتيموان والكبريت ولكن عندما مايلزمها من الحديد والقعم الحجري .

وانك لتدهش اذا عرفت ان جزئين من ثلاثة عشر جزءا من ارضها تزرع وتشجر وفيها نحو عشرة ملايين هكتار من الغابات والموسج ولها في تربية المواشي والحيوانات يد طولى وتجد المعامل الكبرى قائمة في الضواحي الفنية بالقعم الحجري والحديد والمحاصيل الزراعية القابلة للتحويل وقد امتاز كل اقليم بصناعة وباريز هي ملكة المدن الصناعية في فرنسا لانها محط الخطوط الحديدية ومنتهى المواصفات

امتازت الجنوب بصناعاتها لكثرة القعم الحجري وكثرة السكان وفيها صناعات اشتهرت شهرة الشمس واقمر كما امتاز اقليم الاردن بالجوخ واعمال الحديد والابواب الحجرية وامتاز اقليم شامبانيا ونورمانديا بالجوخ واعمال الحياكة والنسيج واقليم فرانس كوتيه يملك الساعات وليون وسان اتين بالنسوجات الحريرية وامتازت المقاطعات المجاورة لها بتربية الحرير والفزل وامتازت البلاد الوسطى بالفخار والخزف والصيني والكاشاني وفي ضواحي انكولم على الشاطئ ذات المياه الشفافة معامل الورق ولرسيليا لنبذة بصابونها ولاقليم البروقانس بزهوره العطرة التي تستعمل في الطيب وعلى الجملة فان صناعات فرنسا من انفس ما تصنع صنع الايدي في العالم لاسيما في منسوجاتها الحريرية وصناعة الجوهرية والبلور والاولوان الصنية الدقيقة وكلها مما جعل فرنسا في مقدمة ممالك اوربا .

تقسم فرنسا من حيث امورها الادارية الى ٨٧ ايالة وهذه تقسم الى ٣٦٢ ولاية و ٢٨٩٩ كورة و ٣٦١٧٠ مديرية ولها مجلس نواب ومجلس

شيوخ يتخب أعضاء الاول كل أربع سنين وأعضاء الثاني كل تسع وهذا  
المجلسان هما اللذان يتخبران رئيس الجمهورية لسبع سنين والقوة الاجرائية  
بيد الوزارة وهي المسؤولة امام القوة التشريعية وتقسّم هذه البلاد من حيث  
المعارف والاديان والبحرية والبرية الى مناطق كثيرة تخالف ترتيب الايلات  
وكما لها لسان واحد وتربية تكاد تكون واحدة ونظامها واحد

ومن نظر الى التاريخ فرنسا السياسي والاجتماعي يتجلى له انها هي بلاد  
غاليا المستقلة وهي عبارة عن ولاية رومانية على عهد مملكة الرومان افتتح  
الرومانيون منذ سنة ١٢٥ قبل المسيح البلاد الواقعة على شواطئ البحر المتوسط  
ثم افتتح قيصر البقية سنة ٥٨ - ٥١ ق م ولم تكن اذذاك الا خليطاً  
من العناصر والقبائل لاوحدة بينها ولا جامعة تحمها اقلها الشمال قبائل جرمانية  
وفي الوسط سلبية وفي الجنوب العربي ايبيرية وفي الجنوب الشرقي ليكورية  
وفي الولايات الرومانية مدن يونانية ومستعمرات ايطالية يتكلمون لغو عشر  
لغات مختلفة ولم تكن لهم وحدة سياسية ولا رئيس اعلى بل كانوا عبارة عن  
نحو مئة من الشعوب لم اوضاع متماثلة ويحكم على معظمهم مجلس شيوخ  
ومن هذه الشعوب من يعيش على حال الفراد ومنها من تحدة بينها على التماثلية  
ومنها من يشترك مع غيره ويترك الزمامة لمن يراه احق بها

وكانت المدن قليلة جداً في بلاد غاليا وغاية ما كان فيها ملاهي الارقات  
الغارات وهي مراكز الاسواق والبيارات فيبلاد غاليا كانت بلاداً زراعية  
وسكانها ثلاث طبقات الاشراف، الحاربون ومنهم يتخبط اعضاء مجلس  
الشيوخ والنوكر والقرسات وعامة الشعب كانوا فنادين تقرب حاكم من  
العبودية ولم يكن يملك الاراضي اعدت لهم اسبغت ملكاً للاسرات الشرطة

أما الخراثون فهم من توابع الأرض وبحيهم بعدهم العبيد ويمد من حال  
الاشراف طبقة الدرود وهم الكهنة والاطباء والتجمون والفضاة ولاسيما  
في اواسط البلاد

ولما استقام امبر الرومانيين اقاموا زعمياً عاماً على البلاد ممنعاً بالسفلة  
المطلقة متصرفاً بالقوة الحربية والمدنية والدينية ونعني به الامبراطور وهو  
زعيم الحرب والمشرع المطلق والقانون الحكي والرئيس الروحي والرب ثم امتزجت  
البلاد بالعادات الرومانية واللغة الرومانية بما اتاها من جيوش الرومان وتحرفت  
لغة القاطنين فاصبحت اللغة اللاتينية الخفيفة وغدت كل امة عالية مقاطعة  
برأسها يرأسها زعيم واخذت التجارة والصناعة ترتقي ولولا انه كان من حق  
المالك ان يبيع الأرض بفلاحها وهو الحاكم المتحكم في حياتهم ومماتهم لم يكن  
الفلاحون الى القراد

ولما اخذت الصرانية بالانتشار كانت قاصرة على المدن ولم تتمدها الى  
الارياف الا بعد زمن وكان من فوائد اختارها انها اعطت بان الاحرار  
والعبيد سواها امام الله هذه هي الفائدة الاخلاقية اما الفائدة السياسية  
والاجتماعية فقد اثنأ منها تاليف طرفة رجال الدين بنظامهم الذي اخذوه عن  
نظام الحكومة وم يمض الأزمن قليل حتى اصححت الكيسة حكومة وسط  
حكومة تجبي اموالاً من الناس ويهدق المؤمنون واحياناً الامبراطرة عليها  
من المال ما تكوتت منه ثروة طائلة وتبقى املاكهم من الخراج كما يعني  
خدمتها من المحاكمة مع الشعب بل كثيراً ما يحاكم الشعب نفسه في الكيسة  
والملا كان الاسقف في ارضيته خصماً لحاكم السيامي ورفياً عتيداً عليه .  
ولما سقطت المملكة الرومانية تجزأت غالباً الى عدة ممالك بربرية بالفريك

والعرب عموماً واليهود خصوصاً وكانت كفة البلاء الى الانشار بعد الاجتماع ولم يكن ملوك القروش حراً كون من الوحدة كدائر التوك البرابرة ولا يقبلون الحكومة برأياً ولكن كانوا يلبسون التاج الادبانية ويضمون اليهم على رؤوسهم كغير ملوك الرومان الا انهم لم يكن لهم جيش دائم وليست لهم طريقة منظمة في الحياة كما ان كانت في البلاد العربية وكانت كلها مبعثات من اعداء رومالي المارحيا نهجت بربرية وانما كانت مملكة الاشهرال وساطة وسجال السيل القوي حتى لم يجدوا من السزاه الاعمال من التلسن الرمامة عليه الامر ومنهم يعاقبون الامم الفسوم بدسون الجنون والطواغيت وشرب الخمر وعاجز يدان الشيش والاشهرال الملقون والذمفت الصنفقوا القارة بالقتال الامن في البلاد وكذلك القلاج يكون عدداً كبيراً كما في سابق الامصار وفي اليمن التي افسم سنة ١١١٤ في ستراسبورج ظهرت لأول مرة لغة انتقلت من اللاتينية المسماة لغة القلاج ومنها نشأت لغة الارسية وفي مملكة فرعون سنة ١١١٣ الخلف بوجور مملكة فرنسا وعاش بها بلويز

ومارات الملوك شمال اسبانيا وتختلف في اللدني والاطوار حتى قيل نهاية القرن الثامن وقد حدث فيه حال القلاج الفرنسيين و زاد عدد السكان من بناء القرى زيادة مهمة وارتفعت الصناعة والتجارة على ما كان يقف عليها من التورود الكثير هو الاقامة للمخوارتق اللدنيات ونحوت من قبهودها القدية ومفادات الفلسفة نجت في اشاع النبي والحرية السياسية واسلاح القوانين اللدانية وقادير اللدانات الاجتاهية وعارض مونسكبو القرية ان ذلك ملهم من اللد رتقه لني على سكان الارض بنظرية الحكم الملكي اللداني ووضع روسو نظرية العهد الاجتماعي

نهبت البرلمانات في مملكتها - اطلعت الملكة سنة ١٧٨٨ في أكتوبر وكلاء الشعب فدأت الأمة ترفع صوتها وكان الملك يعتقدونه ولا يريدون لها حقاً في مطالبها بحق والفقير ان رفعت البلاد في عسر مالي فاجتمع وكلاء الأمة ينظرون في حل ما اسليم فنشأت بعد حين الثورة الأولى (١٧٨٩) والملك لو في الرابع بشران الأمة كلها الملك ولكن جادى قانون حقوق الانسان والوطني ان مبدأ كل سلطة يثبت من الأمة بجمهوره فلامن جماعة ولا من شخص يستطيع ان يحكم حكماً لا يكون صادراً عنها بالقفل وهكذا مات حتى الملك الالهي المزاج والوقت الثورة على اعشار رجال الدين والاقطاعات والسخرات والاحكام التي يحكمها ارباب الاقطاع وساوت بين الناس في الراجبات والضرائب وقضت على قليل الكفاية من ارباب المعنى ان تؤمد اليه الوظائف الكناسية والخرية بدون استحقاق وحت الحرية الشخصية وحرية الصير وحرية التكلم والكتابة وحرية المسكن ونسأوى كل وطني من أكبر كبير الى اصغر صغير في الخدمة العسكرية ودفع الضرائب كل بحسب حالته وثروته

هذا موجز الاسس التي قام عليه بناء النظام الجمهوري ثم حراه قليل من التعديل بتغلب انواع الحكومات وقيام بعض الادعياء بالملك الى عهد الجمهورية الثالثة بعد حرب السبعين مع المالبأ وعندها استقرت الحال على ما تراها الى اليوم

اما نشأة الآداب والعلوم فلكل منها تاريخ ويقال على الجملة ان اللمة الفرنسية هي بنت الامة اللاتينية تكوئت على صورة غربية الى ان وصلت في عشرين قرناً الى حاضتها الحاضرة فكانت ادبياتها حبيبة لاول امرها وبعضها

شعري وفكري كما كثرها طرايا وتخلص اللغة من القيود العاقلة لا في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر . وتاريخ العلم ونشوه فيها طويل كتاريخ الأدب ويقال على التخصيب ان مرسيليا كانت عدة قرون منبع العلم الوحيد في بلاد غاليا والشهوت مدرستها كما اشتهرت كليات آينسا وكلية الاسكندرية وكان يلبس احد البائها الذي ولد نحو سنة ٨٣٠ قبل المسيح لا يقل عن اعظم الفلكيين في القديم وكانت يوت العلم تفتح على العهد الروماني في البلاد المهمة والسليم فيها عبارة عن مبادئ عملية من الحساب والمساحة والبناء ثم جاء دور الانحطاط التام فأصيب الغرب بفترات البربر ولم يخرج فرنسا من ظلماتها الفكرية الا بعد ثمانية قرون بفضل العرب وبينما كان القرن الاسلامي بانحاء لوجه كانت العلوم ممتحلة كل الانحطاط في ارض فرنسا . ولم ينتشر الطب والصيدلة في فرنسا الا مع اسي اليهود الذين طردتهم المسلمون من آسيا الصغرى في القرن الحادي عشر فانتصروا بلسانهم اولاً ثم بالتعليم لاكتفونك حيث أسسوا عدة مدارس ومن جعلها مدرسة مونبلييه . وهذا كان بداية البشار العلم في هذه الارض . فمن العرب أخذ الفرنسيون فيما عطي حضارتهم ولحن العرب اليوم بأخذ منهم وندهش بمحضارتهم فيجانب العلم المائل القايض الباطل .

الصحافة الباريزية

٣٥

نشأت الصحافة هنا في مبدأ امرها بنشر اخبار اللوشو لوزارت والوظفين والحروب والدول ثم ارتقت بلزقة المدايرك الى ان وصلت نلم بمعظم الموضوعات

التي تهم القراء وتعلمهم وعلى عهد الثورة اشتد ولوع الناس بالاطلاع على الحوادث والآراء السياسية وإلى هذا المهد ظل الصحافي وراء مقعدته يكتب ليفيد مثل الاستاذ على منبره والواعظ في مبدئه لا يقصد الا تنقيف عقل وترتبة نفس

ولما تكالبت النفوس على المال وانسم الصحافة للجمال بكثرة المواصلات والبرقيات واخذت التجارة ترفق دخلت الصحافة في طور جديد فبعد ان كانت في طليعة التجارة أصبحت هي بنفسها تجارة لا يقصد منها الا الربح وتولت من لئال اجور اشتركتها اميل جيزارد دين مؤسس جريدة لاريس سنة ١٨٣٦ من ٨٠ او ٦٦ فرنكا قيمة الاشتراك بالجرائد الكبرى الى ٤٠ فرنكا وهي قيمة زعيمة لاتعادل النفقات انزلها لكثير قراؤها واذا كثر قراء جريدة انبيل الناس عليها باعلاناتهم ومفشوراتهم فاستطاعت بعض الصحف ان تعيش مستقلة عن معونة الافراء والحكومة والاحزاب

ولكن هذا الاستقلال وان لم يكتب لها كلها الا ان سمعها وراء الاعلانات وخدمة الشركات والبيوت الالية قيدها اكثر من قبل بل اخرجها عن المقصد منها حتى صارت العشرون الجريدة الكبرى الباريزية اليوم عبارة عن سمسار لا يسهه الا ان يقبض الغالة من البذائع والنساري وغدت الجريدة من مقالها الانتاجية الى انبائها الورقية فزفر فقصها وتقاربط الكتب والحوادث الداخلية والخارجية والانا. للتوعية والمقالات الادبية والاقتصادية والسياسية والاعلانات والمشمورات وغير ذلك مما تتخوض الصحف عابه مثل اخبار دور التمثيل والرياضات البدنية والسباق لا ينشر منها اعم ولا سطر الا قبل ان يذهب صاحبه الذي يهيمه وقد امين صندوق الجريدة مملأ معلوماً عنه

وهذا الملك ينشر له من الأفكار والحامد ما يشاء، وقضاء الأفعوان.

فكان كثيراً ما يطلبها لا يتدبر أن يأثر كتاباً طمعه الأداة انتفذه للكتاب أو عالم كبير وهذا الذي فرس أنه رضى بأن يتقدمه بلجان بسأه مدير الجريدة من ربيع الإدارة من ذلك . المقالة في تقييد كتاب قد تكلف الطابع التي فرسك يأخذ اسمها كأنها الموقمة باسمه والصفحة الآخر مدير الجريدة ومثل ذلك يتناولون من الصور من الأسماء الموسيقية والعلمية والأصناف والفتيات والآلات والأعمال والأخضر لاندون سلاوهم باطام قبل أن يشوا إدارة الجريدة بحال ترتطيه وعلى ما تراه من التجار الدعوات والرحلات والثآرب ووصف الأديب مع ما مثلت ليعود والموهين والخيالات والخيالات يتدفعه لرباب المذنية وقبح هذه الأصناف بل أن تجار الأهرام والأقواس والتجار الثاني والأمة لا تكتب إلا ما توحده من اجرتها والأعمال الأدبية منها بل من مكانها لا تذكر الكلمة قبل أن يدع صاحبها جعله إذا ذكر اسمه

وهذا الذي يرون ولربما التجارة يريدون أن يتسوا بحالة الأسواق ومرفون من السياسة تسمى كتب أي أو لم يفسدوا إلى أن يدع المراد الكتب في السياسة على حوالهم يريدون الأسفار يوم يريدون لربح ويختصونها بذلك بالمعنى واسعة هذه التجربة من التأخير في الأفكار العامة يوم من يطالع من الجرائد كلامها كما يطالع منها سكوتها أخبار الشعب في إشارة مسؤولة كوتدفع مشاهير إلى جميع الصحف الكبرى تسكت عما يحدث فيها من غريب الأفعال والغرائب، الخوام التي تنشأ من العارضة كما تعلم مطبع حسيمة أيضاً

(١) الصمداني مع هذه المقالة في منها في كتابه كيف تغير الخرافة الذي

صدر طبعة في عام ١٩٠٤م جويلج فوسكراب

في اوقات معينة التآخذ الصحف في حمد مراقق مونكارلو ونزلها  
ودور تبليها وسواحلها، صفاء العيش فيها .

وان اعظم علما، الاقتصاد لانشر له مقالة في موضوع مالي قبل ان يوافق  
عليها المصرف الذي اتناع من تلك الجريدة روحها المالية ليصرفها كما يشاء  
وبهدد حادثة بنما التي ظهرت فيها ارشادي الصحف الافرنسية لم يد بقدر  
الانسان ان يقرأ سطرأ في شأن مالي في جرائد عم الا ويشك فيه .

وهكذا اتبعت الصحافة الباريزية مقيدة في صورة حرة مطابقة فني  
وسمها ان تضرب في كل ماتريد وتزج كل أساس وتهاجم كل موضوع  
وتعتاب كل امرية وتتم عن كل عمل وتفتت على كل فرد ولا يحظر عليها  
الاشي لا واحد وهو ان تكشف المقام، عن الاسرار المالية فاذا فعات يحكم على  
الكاتب والناشر والجريدة باشد عقوبات المعال والضرر وكذلك اذا دلت  
على الطرق الاحتمالية التي يعيش بها الخلل الغلاني مند سين

وعلى ذلك عاجلراند هنا يجب ان لا تقرأ الا بعدد شديد حتى مقالات  
لها في الكيمية او التاريخ فانها لانشرها الا ولها منها ما آرب ينظر بعد اعمدة  
من نفس العدد او في عدد تال . وخف كل الخوف من الصحف التي تحدم  
الاحزاب جهارأ فان هذه تقلب الحقائق الناصقة وتجسم الحوادث او تضعها  
بحسب هواها وتستعمل من السفسطة ما يضحك ويبيكي

فكان الصحافة الباريزية جعلت لقلب الحقائق لا تقدر ان تسقط فيها  
على حقيقة خالصة من الشوائب فهي تزيد الى ضعف البشر الطبيعي وخطاهم  
وخطاهم امورا ناتيةا بذاتها بالقصد لتحريف الحق وتشويهه فتمها ما يوضع  
للحكومة في كل ما يكتب ومنها ما يوضع للاحزاب وكلهم خاطعون لربهم

وكثير منهم يتولون كل ما يريدون على شريطة ان يحسن لهم في دفع اللطوب منه فقد قيل ان الربا تكريم الخيطة للتصيلة والصحة الرسومية تكريم الحقيقة من هذا النوع اي انها هي الرذيلة.

هذا بالقياس من فكر الكتاب الفرنسي في هذا الباب وماحاب الدار ادري بالذي فيه وقد اجمع العقلاء الذين اقيمتهم من اهل العلم والمطابعات وغيرهم على ان الصحافة الفرنسية كما ترى وتنفق في احاديثها وتكذب في رواياتها. هذا جريدة "الاول" التي انشأتها وهي لجوريس احد زعماء الاشتراكيين تعيش من وارثاتها الشرعية ولا تسف لتناول رشوة من احد وان الصحافة الانكليزية كما شرف شارة قوائيل فصدأوا كثر مادة واوسع مصادر لما لا قبلت هذا التصريح من الصدق القلبي من ان الكتلة هي ارقى الامم باختلافها والاخلاق هي معيار الامم والجرائد رآتها

ومن الصحف البريوية ما يصدر صباحا واكثرها جرائد لانهم بالمسائل السياسية والامور المالية وطرق الادبية ككسب التمثيل والشباب وغيرها. اما من الجرائد التي تفتخرها بغير السياسة فالتلك والديا من الجرائد المسائية واليومية والماثون والتي تاربعين والتي جردت من الجرائد الصباحية والجرائد طقنتان قسم المسألة القراء وهي التي بناه عليها الشادون في الشوارع باعلى اسوانهم وبناع في كل مكان فيقرأها البواب والحدودي والمساح والكساح وسائق الاتوموبيل والشرطي والموظف ومض التجار. ذلك كما كثر الجرائد الصباحية وقسم للعلاقة الدولية وانها علم الطبع مثل المان والديا والبولوا والنيار. وهذه لا ينادى عليها وبناع حتى التلى قاطعان بنوع عددها بثلاثة فليس اربعة عشر سنتها في حين بناع تلك الجرائد المسائية بثلث واحد

وهي أكبر حجماً وأوسع مادة من هذه ولكن شتات بين مادة ومادة  
وتحجم وتحجم .

وجريدة الطعان هي الجريدة الوحيدة التي تعنى كثيراً بأخبار هذا الشرق  
الأدنى خاصة والسياسة الشرقية عامة وهي جريدة وزارية تفتدس كل وزارة  
تأتي وهذه بالمبلغ تعطىها أخباراً وربما امتتها بمعونة مالية وهي لانذيل  
للقالات السياسية والأخبارية باسماء كتناها للعادة معظم الجرائد السياسية  
وبذلك قد يقع لها ان تؤيد اليوم في مقالاتها الأولى فكرة مخصوصاً ثم يجيء .  
كاتب آخر من القدا في نفس ذلك المكان من الجريدة فيضمف ذلك الرأي  
بعينه ويستفده . واعرّف الجرائد بالشرق على التحقيق هي هذه وربما كانت  
جريدة الأيكو دي باري من جرائد الصباح أكثر منها مادة برقية اخبارية  
عنه بدون تعليق على الحوادث . ومقالات الطعان عن السياسة الشرقية  
تتألف لأنها أقرب الى الثقة والنقل من غيرها ومع هذا تؤخذ بكل حذر  
شأنها مع عامة الصحف الأفرنجية التي تقول الحق ولكن اذا صادف هوى  
لها وهيئات ان تقوله بدون عوض . وقد كنت اظن جريدة الدنيا واحدها  
ترتشي من السلطان عبد الحميد لظلولع ولكن علمت هنا ان الطعان ايضاً على  
والجيبا من العسر والعمر الدولة كانت لانستكف من قبض الخمسة آلاف ليرة  
من اعوان ذلك السلطان لتكتب على هواه يوماً لعلم الظلولع بمكانة قولها  
في الأندبة السياسية

والواقع الجرائد هنا كثيرة ومنها اليومي الذي لا يكتب الا في موضوع  
واحد مثل جريدة « كوميديا » وهي تبحث في دور التمثيل والقصص التمثيلية  
والفاجعات وغيرها ومنها جرائد لسباق مثل جريدة « الأوتو » وهي للنشر

اخيار سابق لعوائل «الاتومويل» وغيرها من انواع السابق ومن جرائد عم  
ماهو خاص بتأخير الاملاش والعقارات ومنها الخاص بصلاب البواج وطالباته  
ومنها اللازمة واخرى للقطور والطيوب ومنها للاخبار الفلاعية ولكنها  
مقصورة على طبقة خاصة تنطلع سراً وتوزع كذلك وانار انما الشرطة صادروها  
والزوا العقوبة الشديدة بكتابتها وبانها ومشتريها

اما تنظيم ادارات الجرائد الكبرى فهو الغاية ولا سيما الامهات منها مثل  
«المابن» وهي في اعظم جودة وبانها الحمل بداية وآلتها الطابعة احسن  
الآلات فيها اثنا عشرة واحدة قطع الواحدة مئة الف نسخة في الساعة  
وزيتها مع زهاء سبعين رجلاً وامرأة رأيتهم سقوي الى زيارتها لما رأيت  
نظاماً اتم ولا استعداداً استوفى من الكمال اوفى القسم ومن احسن ما قرأته  
عما كتب فوق غرف التحرير «حقائق الغريب» كتاب فلا تشبهه في الايبية  
وزرت ايضا ابارة التي باريزين وهي دونها في الاستعداد وان لم تكن دونها  
في الانتشار والنفاد



## تربية النبات

مؤلف: السيد ابراهيم

كم ذا بكابد عاشق وبلافي	بني حب مصر كثيرة المشايق
الي لا حمل بي هواك حبيبة	يا مصر فد حرجت عن الانشايق
لحقني عليك من اراك مطبقة	يحيي كرم حملك شعب رائحة
كف بحميد الخلال مني	بالطلح بين بدليك والانفاق
الي لطيربي الخلال كريمة	طرب الغريب بارية وثلاق
ويهزني ذكر المرودة والندى	يسين السائل مرة المشايق